ملاذ السالكين

ندى أنعم "كلاسكية"

اسم الكتاب: مَلاذُ السَّالكين

اسم المُؤلف: نَدى أَنْعَـم | كلاسيكيَّة
المنسق: أميرة أشرف صلاح
المصمم: أميرة أشرف صلاح
دار مولاريا للنشر والتوزيع الإلكترونـيّ
مؤسسة الدار:
أميرة أشرف صلاح "جريح "
https://www.facebook.com/share/1923gsc2tm/

وصف الكتاب: ديجورٌ وحيف، غدرٌ وخداع، دُنيا مُخيفة مؤلمة، نخاف أن نحيا بين أناسها، صراعاتٌ وحكايات، أفكارٌ سوداوية غريبة، ما لي وللأيام؟
ما حلّ بي بعد هذه الآلام؟
ثمّ تأتيك رسائلٌ من نُور، حينها ستعرف معنى مَلاذُ السَّالكين، ستعلم أن الحياة رحلة قصيرة، عنوانها دنيا ودين.

(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا)

ظُلمت يا صاحبي وخُذلت، كُسر
ظهري مرارًا وتكرارًا، لا أرى في الأفق
إلا خراب، لا أعرف الوصول إلى
ما أريد، لا أجد إلا السراب،
لم يصدقني أحد، بدوت للجميع بأنني
السيء، والظالم والخاذل،
وأنا الجيد المظلوم والمخذول،
أنا الذي قُتلت من الداخل، كلما دخلت
علاقة لا أخرج منها إلا نازفًا،
لا أخرج منها إلا منكسرًا، خذلان
يتلوه خذلان، من سيشهد الآن بأنني
أنا من عشت كل أنواع الردى؟
من سيشهد بأنني آثرتهم على نفسي،
وكان بي خصاصة!
(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا)
كفى بالله شهيدًا عن كل البشر، كفى
بالله فارضى بالقدر، مهما نسي الناس
ربُّ العالمين لا ينسى،
هو الذي يعرف كم عانيت، هو يعرف
صفاء نيتك وقلبك، أليس هذا كافٍ؟

كفى بالله عن كل أولئك الأشرار،
فلا تندم على ماضٍ مضى، ولا تَيأس
من حاضرٍ آت، فالماضي يتكفل الله
بمن ظلمك وعليهِ العوض، والحاضر
يُدبر أمره بعلمهِ وخيرته، صوتك الذي
يتردد في كل ليلة لا لن يذهب سُدًى،
أنت في حفظ الله ما دمت تحفظ الله،
سيعطيك ما دمت تسأل الله،
سيجبرك ما دمت تجبر غيرك،
سيعوضك ما دمت تؤمن بالعوض،
وتسعى للإجابة، كفى بالله عن كل الناس
يا صَاحبي.

(إِنّـي أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبّي)

لا أحزن على من يرتكب ذنبًا،
لا ألوم وأعاتب من يُخطئ، لكنني
أحزن على من ماتت ضمائرهم، على
الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة
أو أشدّ قسوة، أحزن على الذين
غرقوا في بحر التُرهات، الذي أحبّوا
الدُّنيا!
أخطأت وعُدت، وعاهدت الله أن لا
أعود وعُدت، استغفرت طويلًا، ولكنني
في النهاية عُدت،
لا بأس يا صَاحب الخير،
مهما وقعت في أيّ ذنب انهض فتوضأ،
صلِ ركعتين واسجد طويلًا،
كرر في دعائك، استعن بالله، اطلب
العون من الله، اطرق باب الله سائلًا،
إيّاك أن تألف الذنب، إيّاك أن تألف
الحرام، قُم فصلِ، عاهد الله أن تجاهد،
قُل يا ربّ اخترني في عبادك الصالحين،
قُل يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث

أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى
نفسي طرفةَ عين!
وإن عدتُ فأذنبت ثانيةً، صلِ ثالثة
وادعُ مجددًا، وجاهد أيضًا، واطرق
باب الله مرة أخرى، وإن أذنبت عشرة
وعشرين وألف وألفين توضأ وصلي
الركعتين الألفين وواحد، إيّاك أن تيأس،
أنما أخشى على الذين ماتت فيهم
النفس اللوامة، وسيطرت عليهم الأمارة
بالسوء، ثمّ أصلح شأن قلبك وقل
(إِنّي أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم).

(فَأَنزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلَيهِ..)

ضاقت علينا الحياة، فقدنا سُبل السّلام،
لا نعرف مالذي حلّ بأمانينا والأحلام،
تعيش في قلقٍ وحزن،
وهمٍ ونَصب،
وضيقٍ وتعب يتلوه تعب،
تقلق أكثر من اللازم، وتبكي كثيرًا،
تقلقك كلمة، وتهدّ قوتك لحظة،
يا صَاحبي، اعلم أن ما أصابك لم يكن
ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك،
وأعلم أن الله يبعث القوة في
أرواح الناس وهم في أَوهن لحظات
الضعف، وأنك في لحظةٍ ما تظنّ بأنك
هُزمت ثمّ تأتيك من الله شدة الصلابة،
واعلم أن قلقك وهمك وحزنك والكيد
الذي يدبروه لك ليس أكبر من هم
الرسول والكيد الذي كانوا يكيدون له،
رسولنا ﷺ على الرغم من أن المشركين
في كل مكان يبحثون عنه وصاحبه،
إلا أنه قال لصاحبه لا تحزن إن الله
معنا، ثمّ ماذا؟

ثُمّ تأتيك من الله شدة وقوة، يأتيك من
الله شعاعٌ يضيء لك الطريق،
تأتيك الطمأنينة وتُخيّم في قلبك،
وتتخذ منه منزلًا ومسجدًا، قد تظنّ
بأن هذا القلق لا يُذهبه شيء، ولكن
ربّك الله!
أتقلق وربك الله؟
أتحزن وربك الله؟
(فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ) سيقذف في
قلبك السكينة والأمان، فالذي يقول
للشّيء كن فيكون سيقول لأمنيتك
ذات يوم.

(إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ)

دهاليز الحياة كثيرة، وغياهب الرّوح
نهاية مطافها كنزٌ عظيم، أقف حائرًا
شتان بين قلبي وعقلي، بين
مستقبلٍ مجهول، وواقعٍ بئيس،
بين دُنيا فانية، وأناسٌ ظالمون،
عالقًا هنا في المُنتصف، أقف حائرًا
لا أدري إلى أين أمضي!
أشعر بالغرابة إلى المكان الذي
أنا فيه، الديارُ غريبة،
والناسُ مختلفون،
الحكايات ماضية،
والطيبون رحلوا!
أشعر بالشتات!
إلى أي الأماكن أنتمي، أنا كائن لا
وطن له ولا حكاية، أنا غريبُ الأطوار،
قلبي سجنٌ مفعمٌ بالأسرار،
وأنا كل الهزائم في القصائد!
يا صَاحبي، أعرف بأن اختيار الطريق
أمرٌ صعب، وأننا أحيانًا نوشك على
الوقوع في أخطاء لا تُغفر،

لكن الطُرق واسعة وطويلة، كن مع الله
يكنِ الله معك، توكل على الله،
توكل على الحيّ الذي لا يموت،
توكل على الذي يقول للشيء كن
فيكون، من عظيم لطفِ الله أنّه قد
يؤخر عنك أشياء؛ حتى يُدهشك
بعطاءٍ لا حدود له،
" وتشاءُ أنت من الأماني نجمةٌ
ويشاءُ ربك أن يناولك القمر "
لعل خطة الله التي رسمها لك أعظم
وأفضل من الخطة التي رسمتها
لنفسك، وأنت لا تعلم مصيرها،
توكل على الله وارضى بما قسمه لك.

(أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

مهما ضاقت بك السُبل، مهما رأيت
من الناس عجائب، وقضيت
حياتك في الغرائب، وأنت في إحدى
الفلوات، قد أهلكك الظمأ والتعثرات،
مهما أنهك المرض جسدك،
وخضت مع نفسك مئات المعارك
الوخيمة التي كنت في كل مرة
تفقد بها جزءًا منك، مهما ضاقت
عليك الأرض بما رحُبت قل (رَبِّي أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).
الذي أخرج يونس من بطن الحوت،
من ظلماتٍ لا ظلمة بعدها، سيخرجك
الذي شق البحر لموسى سيشقك لك
طريقًا، والذي شفى أيوب من مرضه
سيشفيك من مرضك،
الذي وهب لزكريا غلامًا وقد بلغه
الكبر وامرأته عاقر سيهب لك من فضله،
جئت أذكرك يا صاحبي أن المستحيل
تحقيق، وأن ربك رب المستحيل،
وأن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض

ولا في السماء، وأنك في حفظ الله
ورعايته، فقط ضع إيمانك في خالقك،
يا صاحبي،
مرةً أخرى واطرق باب الله سائلًا،
راجيًا عفوًا وسلامًا وشفاءً، اطرق
باب الله مرارًا يفتح الله لك أبواب
رحمته وعفوه ويؤتيك من لدنه أجرًا
وشفاءً وسلامًا.

(عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا)

ذلك الحُلم الذي تظنه صعبًا ومستحيلًا،
تلك الأمنيات العالقة في ظلماتٍ
تتلوها ظلمات، أمنيات مشتتة، تبحث
عن ومضةٍ للعيش بسلام، عن أحلامٍ ظننتها
أوهام، أتدري ما السّلام؟
أن تعيش في موطنك باطمئنان،
أن تصحو كل يوم فتجد ما تأكل!
أن تنام فتجد لحافًا يُغطي جسدك،
أن تصحو بلا آلام، أن لا يأكل المرض
جسدك رويدًا رويدًا، أنت أفضل من
الذي يصرخ من الأورام، حالك أفضل
من حالِ الذي يأكل من براميل القمامة
نورًا كان أو ظلام،
من الذين تمزقت أقدامهم كدًا،
والذين يتضرعون جوعًا،
حالك أفضل من حالهم، فقلِ الحمد لله
لا تبتئس من حلمٍ لم يأتِ،
ومن وظيفة خسرتها،
ومن مسابقة فشلت بها،
ومن أحزانٍ كانت أوهام،

أتدري ماذا كتب الله لك عنده؟
أتعلم حجم العطاء الذي يهبه الله لك
كل يوم؟
عسى أن يكون قريبًا، من يدري!
من يدري لعل الله يجعل حلمك حقًّا،
تعايش مع الفشل،
تعايش مع الألم، لا تسمح للحزن
بأن يستحل قلبك،
كان هناك ناقة للرسول ﷺ وكانت
لا تُسبق، أي لم يسبقها أحدٌ من قبل،
ركز على فكرة أنها كانت دائمًا ناجحة،
فسابقها إعرابيّ فسبقها، فشق على المسلمين،
أي ضاقت صدور المسلمين فجاء الرسول
ﷺ وقال:
" ما رفع الله شيءٌ إلا وضعه "
يجب أن تتعايش مع الفشل،
يجب أن تتعلم بأنك ستتعثر، ولكن
القرار قرارك هل تكمل الطريق أم تيأس
من أول عثرة،
اعمل للشيء الذي تريده لعل شمس
أحلامك تشرق قريبًا،
أليس الصُبح بقريب!

(فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ).

بينما أنت غارقٌ في التفكير في مستقبلٍ
لا تدري إلى أي الأماكن ينتهي
بك المطاف، بينما أنت غارقٌ بين
أحلام مكبّلة،
وأناس منافقون،
وأشياء خسرتها،
وأشياء تخليت عنها، وأخرى تخلت عنك،
بينما أنت هنا تحزن وتبكي، يدبر
الله لك أمرًا أن تجهلهُ، واللهُ يعلم
وأنت لا تعلم، يضع الإنسان ثقته العمياء
في أناسٍ لا يعرفهم، لجراحٍ وطبيب
ومهندس وغيره، ويضعون ثقتهم فيهم،
هنا تبدأ ثقة الناس ببعضهم البعض،
هنا تبدأ ثقة الناس بالعالمين (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ).!
ما ظنك بربك الذي يُسير الحال،
ويدبر الأمر، ما ظنك بالذي خلق الناس،
وجعل فيهم هذه الصفات، أتظن بالله
خيرًا؟
هل تدعو الله؟
أدعوت بيقينٍ تام؟

واللهِ لو دعى كل شخص بيقين تام
وكان فيه خيرًا له لقربه الله منه!
أنت لا تعلم معنى أن تثق بالله،
معنى أن تسلم أمرك لله، يا صاحبي،
موسى عليه السلام كان في نفسه خِيفة،
كان خائفًا من سَحرة موسى، ولكنه
وضع يقينه التام بالله بعد أن قال له لا
تخف إنك أنت الأعلى،
نبينا محمد ﷺ قال لصاحبه بعد أن قال
له لو نظر أحدهم إلى تحته لرأنا
فقال الحبيب متوكلًا على الله ومؤمنًا به " لا تحزن إن الله
معنا "
من هنا نستمد قوتنا، من هنا تبدأ
رحلاتنا في دربٍ مُيسرٍ مع الله،
كل شيءٍ بالدعاء آت، وكل الأمنيات
مع الله آتية، فقط ضع إيمانك في الله،
ولا تبتئس.

(فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ)

لُب العبادة!
أتدري ما هو؟
الدعاء يا صاحبي،
تعثرت، انكسرت، تريد كذا وكذا
تريد شيء مستحيل، تطلب من الله
أن يوفقك ويأويك، ليس لديك
سوى الله ينقذك، تعددت الطرق والدعاء
هو العبادة، واللهِ لتعجبنّ كيف يغير الله
القدر لأجل دعواتك!
ستجد الفرج، ستعرف معنى لذة
الوصول، إن الله معك ويسمعك،
صوتك الذي تظن أنه لا يُسمع
هو في الحقيقة يصل إلى سابع سماء
يسمعك الله وكأنك العبد الوحيد!
يا صاحبي كن صاحب مبدأ،
لا تتخلَ عن الأمر الذي كنت تريده،
اطلب من الله أن لا يضعك في موضع
الاختيار،
كم من مرة ظننت فيها أنك خسرت
وأنت في الواقع ربحت!

كم من المرات دعوت ورجوت وتذللت
وخضعت وبكيت، ثم قلت:
واللهِ لو استجاب الله لي لهلكت!
فعلًا لولا رحمت الله بنا لهلكنا،
ستعرف حينها معنى " ربُّ الخير
لا يأتِ إلا بالخير "
كم من مرة ظننت أن الله بهِ غضبٌ
عليك، وقلت يا رب لِمَ لم تستجب
لدعائي؟!
كم من المرات ظننت أن لا تنجو
وبرحمة الله نجوت، كم من المرات
ظننت أنك خسرت وهُزمت وانكسرت
وبرحمة الله عُدت وكأنك لم تنكسر قَطّ!
ربنا ربٌ كريم يا صاحبي،
أغرق الله الأرض بمن فيها لأجل دعوةٍ
واحدة من نوح عليه السلام عندما
قال أني مغلوبٌ فانتصر،

أيعجز عن أمنيتك الصغيرة التي
في قلبك؟
لا واللهِ، لا يعجزه شيء، هو الذي
يقول للشيء كن فيكون،
هو الحيّ القيوم، يعلم ما بقلبك
وقلبك، فادعُ الله بما شئت.

(أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

أتدري معنى أن تتخذ الله وليًا من
دون الناس؟
أتدري معنى أن يهب الله لك نورًا
يُنير لك ذلك السرداب؟
يا صَاحبي، مهما تُركت وخذلت
كن مع الله يكن الله معك، ادعُ
الله دائمًا بأن يكون وليك في الدنيا
والآخرة، وأولياء الله لا خوف عليهم،
أولياء الله لا يحزنهم شيء، فإن
أصابتهم سراء شكروا، وإن صابتهم
ضراء صبروا فكان خير لهم،
هو خير لهم، وكما ذكر في الحديث
الشريف أن الله تعالى قال " من عادى
لي وليًا فقد آذنته بالحرب.. "
أفهمت الآن معنى أن تكون وليًا
لله؟
واللهِ يا صاحبي كل الناس يخذلون،
كل الناس يكذبون، كل الناس
يتركوا ويهجروا وينسوا، ولكن الله
لا ينسَ، لا يضيع شيء في ودائعه،

لا يضيع حقك عند الله، لا يضيع
حلمك وهو معلق بالله، لا يضيع
قلبك وقد جعلت حب الله فوق حب
كل شيء، ردد دائمًا أن
(أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..).
من كان الله معه لا شيء ضده،
ولا شيء يقدر عليه، لا إله إلا الله ما أعظمه!

(فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ)

قالوا عني لفلان، تحدثوا عني بالسوء،
فتنوا بيني وبين فلان،
أحببتهم فخذلوني،
آويتهم فتركوني،
أنا الذي خذلت، أنا الذي كسرت
أنا الوحيد الذي انتهى بي المطاف!
يا صاحبي،
أحزنك قول فلان؟
خذلك صاحب لك؟
رأيت الدنيا لا تساوي شيئًا بعد ذلك؟
خذ رسالةً مني:
رسولنا ﷺ لم يَسلم من أفواه الناس،
رسولنا الحبيب سبوه وضربوه،
أنا وأنت أناسٌ عاديون لسنا كالرسول
ومع هذا نريد أن لا يتحدثوا عنا!
لطالما كان هذا هو مهنة الناس المعروفة،
ولطالما كان الاستماع لأقاويلهم
وحلٌ وطين، لا للخروج منه،
لطالما تعبنا من البحث في طريقٍ
مجهول، وفي النهاية يكون الطريق

ليس بطريق!
هؤلاء هم الناس بطبيعة الحال،
أعرف بأن كلام الناس شاق، ويشق
على الفؤاد، فبعض الكلمات سكاكين
غدرٍ جارحة، وبعض الكلمات جرعات
من السُم، لأجل ذلك كان يضيق
صدر الرسول ﷺ بما يقولون،
أما أنت فاجعل حياتك قائمة على رضا
الله، وسنة الرسول، ورضا الوالدين،
أما الناس فلا تسعى لإرضائهم
يا صاحبي، إرضاء الناس ليست غاية
لا تُدرك، إرضاء الناس ليس غاية من
الأساس، " فاضرب على صدرك وقل:
إن الأمر كله لله، يعطي ما يشاء،
ويأخذ ما يشاء " ولا تحزن لما يُقال.

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

حتى تدرك يا صاحبي أن الدنيا
ليست بدار قرار، وأننا جميعًا راحلون،
حتى تعلم أننا لن نبقى طويلًا،
وأن هناك جنة!
أتدرك معنى الجنة!
لا شقاء هناك ولا نصب،
لا حزن ولا غيرة ولا سخط،
تلك دار جزاء، من أحد أسباب الرضا
والسعادة في الدنيا أن تعلم بأن هناك
جنة، وأن الحياة هذه ستنطوي بكل
ما فيها ويبقى عملك الصالح
يدخلك الجنة، أتحزن على ما يمر
بحياتك؟
لِم تحمل همًا يثقل كاهلك؟
كل شيء مقدر ومكتوب، وما أصابك
لم يكن ليخطئك، يا صاحبي
الله عزوجل يبتليك لتقترب لا لتكتئب،
تذكر أن الدنيا هذه لن تدوم لنا،
وأنها لا تستحق أن نحزن كثيرًا
لأجلها، كلنا لها، كلنا راحلون، كلنا لله

وكلنا إليه راجعون، وكما قال
الحبيب " كن في الدنيا كأنك غريبٌ
أو عابر سبيل " وكان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر
الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء،
وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك
لموتك، لا نعلم نحن يا صاحبي
متى نموت، كلنا جنازات مؤجلة!
الدنيا هذه لا تستحق أن تقلق كثيرًا
وتؤذي نفسك، ما هو لك سيأتيك.

(فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

مالذي يبكيك يا عيني وما جرى؟
أليس للإنسان أشياء شتى؟
ألم أبحث عن كل هذا في جوف الدجى؟
لماذا خذلتني، أنا التي راهنت بك
العالم أجمع، كنت أبحث عن
خيط للنجاة، كنت أريد أن أُرضيك
ولكن لا سبيل!
مهلًا..
لا تتعجل قارئي، هذا ملاذك
لم آتي لإثارة الجروح، أتيتُ لأضمدها
ما قمت به يا صاح كان الله به
عليم، كل شخص يجزى بما عمل،
لكلٍ منا أخطاء ويتعرض هو أيضًا
لمواقف شتى، أنا وأنت أناس بطبيعتنا
نخطئ، عملت الخير وسعيت له
لا يضيق صدرك، فعلت وفعلت ولم
أجد معروفًا، لا يضيق صدرك،
كل إنسان يجزى بعمله، إن لم يرده
الناس سيؤتيك به ربّ الناس،
الله يعلم ما تشكو من حزنٍ وغم،

الله يعلم حجم الأشياء التي تكتظ
بداخلك، والله لن يسوءك بأمنياتك!
لأنه الله، ومن الاطمئنان أنه يعلم
ما تكن صدورنا وما تعلن.

(تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ)

سمعتُ بقصصٍ كثيرة عن شخصٍ
كان ملتزمًا ومات وهو بغير هذا
الحال، عن امرأة مُسنة تركت الصلاة
في آخر عمرها، عن شاب كان صالحًا
فصاحب صحبة فأفسدته ثم توفى!
كم سمعنا بهذه القصص يا ترى؟
الكثير والكثير، يا صاحبي
الرسول ﷺ كان دائمًا يقول: اللهمّ يا
مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك،
وهو الرسول!
ما بالك بي أنا وأنت!
كرر دائمًا في الخلوات والجمعات،
ادع الله كثيرًا أن لا يتوفنا إلا وهو
راضٍ عنا، وأن يثبتنا على هذا الدين،
وأن يجعلنا من عباده الصالحين،
ادع الله كثيرًا (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ)
الالتحاق بالصالحين أمنية عظيمة،
أمنية عظيمة جدًا، هذه الدنيا
لا تعنينا، ملاذنا الزهد وأمنيتنا الشهادة!

(وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ)
أتخبط في الظلمات، أهلكتني
التعثرات، سئمت الأزمات، واحدة تلو
الأخرى لا نهاية لتلك الصدمات،
أنا تعبت ومشاعري تعبت معي،
أنا تعبت وأقلامي تعبت معي،
(وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ)
لا نور كنور الله، أي نورٍ يضيء لك
ظلمة هذه الدنيا بأكملها يا صاحبي؟
أي نور يؤنس صحبتك؟
أي نورٍ يأخذ يدلك على الطريق يا صاحبي؟
أهوال الدنيا كبيرة، وهمومها لا تنفذ
فأي نورٍ ينقذك سوى نور الله؟
أي نور يدلك سوى نور الله؟
نور الله لا شيء يظلمه،
يختار الله لعباده سبلٍ ترضيهم، قد
يبتليهم، ولكن لا ينساهم،
ابحث عن نور الإيمان معًا إلى الله،
ابحث عن طريق يهديك،
ابحث عن النور في مصحفك،
في سجادة صلاتك، وستجده في
أيامك عنئذٍ.

(مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ)

أرأيت يا صاحبي ذلك الملك الذي
يتقاتلون لأجله؟
أرأيت هذا اللهو والعبث الذي باعوا
الآخرة لأجله!
همومك ستزول،
جمالك سيزول،
مالك سيزول،
كل ما على الدُّنيا فانٍ؛ لأنها فانية،
لكن أكثر الناس لا يفقهون،
كل ما عند الإنسان ينفذ، وما عند
الله باقٍ، الجنة التي أعدها الله دار
جزاء لعباده الصالحين نعيمٌ خالد،
ما عند الله من عوض كبير وعظيم
قد لا تفقهه ولا تعلمه، لكن الله يعلم،
هو الذي دبر لك أمرًا لم يكن بالحسبان،

هو الذي أنعم عليك بفضله وكرمه،
رب الناس بيده ملكوت كل شيء،
لا يعجزه أمرك يا صاحبي،
واللهِ لا يعجزه!
فاضرب على صدرك مجددًا وقل:
إن الأمر لله يعطي ما يشاء، ويأخذ
ما يشاء.

(..قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)

سمعت الكثير من حكايات زوال النعم،
رأيت الكثير من الناس الذين كانوا في خيرٍ وحسن حال، اليوم بأسوء الأحوال، إنه الله مغير الأحوال،
إن المعاصي تزيل النعم،
إن النقم على النعم يزيلها،
انظر هناك طريقين (نسُوا الله فنسيهم) (فاذكروني أذكركم)، لكن طريق الله ليس مزدحم إطلاقًا، طريق الله لا يسلكه إلا عباده الصالحين،
انظر يا صاحبي، القرآن الكريم ذكر لنا أن القليل هم عباد الله الشاكرين، الصالحين، المؤمنين، وأكثرهم غلبت عليهم شقوتهم، أكثرهم أضلهم الذين من قبلهم، أكثرهم أحبوا الدنيا، أكثرهم الغافلون، الفاسقون، أكثر الناس لا يعلمون، وعن آيات الله غافلون!
سمع عمر رضي الله عنه رجلًا يدعو اللهمّ اجعلني من عبادك القليل،

فتساءل عمر، قال لماذا دعوت هذه
الدعوة؟
رد عليه الرجل: (وَقَليلٌ مِنْ عِبادي الشَّكُور)
فبكى عُمر!
فاختر طريق الله وإن أفتاك الناس
وأفتوك، تأمل معي هذه الآية
(وإن تُطع أكَثر من فِي الأَرْضِ يُضلوكَ عَن سبيلِ الله)
وإن رأيت الناس جميعًا يمرون في
طريقٍ خاطئ لا تذهب،
ستُحشر لوحدك، ستُسأل لوحدك
(وكُلهم آتيهِ يَومَ القيامةِ فردًا)٠

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا).

أخافُ على نفسي من الظلم والهضمِ،
أخافُ أن يغدر بي بعد أن وهبت عمري؛
لذلك أنا لا أغدر بأحد، أنا لا أظلم
أحد، لا أؤذي أحد، أن تتقِ الله في
قلوب الناس،
في عروض الناس،
في أفعال الناس،
ن تضع لكل كلمة مائة مرة خوفًا
من أن تجرح شخصًا بكلمة،
كل هذه نِعم من الله، لا يحصل عليه
أي شخص، إنما الأفئدة أمانة!
فإذا أسكنك شخصٌ ما قلبه، إيّاك أن
تؤذيه، لا تتهاون في أشياء
قد تؤذيك وتسلب منك الكثير،
ضع نفسك في هذا الموضع إن كان
عاديًا فلا بأس به، أليس صعبًا
أن يسكن أحدهم جوف فؤادك ثم
يؤذيك!
الأمر صعب يا صاحبي،
صعبٌ جدًا

تخيل أن يتجرأ أحدهم على عرضك،
أليس من أشد الآلام إيلامًا؟
فإياك أن تؤذي أحدًا في عرضه،
كما تدين تدان، تذكر أن لك عرض أيضًا،
وتخاف عليه، اتقِ الله حيثما كنت،
ما لا ترضاه على نفسك، لا ترضاه
على أحد من الناس، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا).

(وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ..)

أشعر بشيءٍ يشدني نحو القرآن،
أشعر بأن قلبي يطمئن، بأنني أنسى
أهوال الدنيا، أشعر بأن الحياة لا
تقف عند أحد، وأنني يجب أن أكمل،
وأن هدف الإنسان الحقيقي هو عبادة
الرحمن، لا أعرف حجم الألم الذي يسكن
بداخلك يا صاحبي، ولكنني أثق
بأن القرآن هو ملاذك!
القرآن شفاء،
رحمة وهدى، القرآن حياة أخرى
ولا حياة بدون القرآن، ابدأ بالحفظ،
استشعر عظمة حفظ كتاب الله،
استشعر وتأمل المكانة العظيمة التي
ينالها حافظ القرآن في الدنيا والآخرة،
واللهِ إنها لمهمة شاقة وشيقة بالوقت
نفسه، تفقدوا أحوال مصاحفكم،
متى آخر مرة فتحت مصحفك ورتلت
يا صاحبي؟
اسأل نفسك،
كبر خالد بن الوليد وشاب رأسه وضعف

جسمه، فأخذ المصحف يومًا وبكى، وقال: "شغلنا عنك
الجهاد في سبيل الله"
وأنت يا صاحبي مالذي شغلك عنه؟
هاتفك؟
أو الدراسة مثلًا، أو خروجك مع
الأصحاب؟
تفقد حال مصحفك ورتل القرآن
ترتيلًا.

(لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ
عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ
رَءوفٌ رَحيمٌ)

بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله،
أنا وأهلي ووطني وقبيلتي فداءً لك
يا رسول الله،
" وإذا قريشٌ لم تسعك ديارها
فالشعبُ قلبي والفدا الأحشاءُ "
كم تعبت لأجلنا!
ما أشفقك على هذه الأمّة،
ليتك معنا!
ليتك معنا يا رسول الله،
ما كان الآن نتقاتل على دنيا فانية،
ليتك معنا، ما كنا في ظلالٍ وظلام،
ليتك معنا تهدينا سبل السلام،
وتربت علينا وتواسينا،

ليتك معنا بهذا الزمان يا رسول الله!
أتعلم يا صاحبي أن الرسول هو من
سيكون معنا يوم القيامة،
يساندنا في كل خطوة،
كيف لا نحبه وهو الذي كان يبكي
على أناس من أمته يدخلون النار،
صلى الله عليك يا حبيبي يا
رسول الله.

(وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)

تضيق بنا السبل ونظن أنا هزمنا،
نرى الحياة وقفت بوجه أحلامنا،
وأننا لن نتمكن من العيش بعد كل ما
فعلوه بنا، نرى الظلم، والغدر، والقتل
والدمار، نرى بأعيننا أوطاننا وهي
تُهدم رويدًا رويدًا، نرى الناس يقتلون،
والأطفال يتشردون، والمساجد مهدومة،
والمدارس والمنازل، نقف مكتوفي
الأيدي، لا نستطيع فعل شيء، بأعيننا
نرى المحتلين يأخذون أرضنا،
تجبروا وتجبروا، عاثوا في الأرض
الفساد!
لنصلي ونتذلل لله، سيشفي صدورنا
ولو بعد حين، واللهِ لينصرن الله
المظلوم ولو بعد حين، سيشفي صدورنا
ونأمن من خوفنا، ويعود كل واحد
منا لأرضه، سيشفي صدورنا،
سيشفي صدورنا.